

الاقتصاد

[210] الناس له ونكت أهل البصرة بيعته: وإِ لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ
إِ على أوليائه أن لا يقرأوا على كظة ظالم أو شغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها ولسقيت
آخرها بكأس أولها، ولا لفيتم دنياكم عندي أهون على من عطفة عنز. فبين أصحابه عليه السلام
قابل من قابل أهل البصرة وغيرهم لقيام الحجة عليه بحضور الناصر، وكان في ذلك بيان أنه
لم يقاتل الأولين لعدم الناصر، فلو قاتلهم لربما أدى إلى ارتداد أكثرهم وفي ذلك بوار
الاسلام، وقد بين ذلك في خطبته بقوله: لولا قرب عهد الناس بالكفر لقاتلتهم. فأما الإنكار
باللسان فقد أنكره في مقام بعد مقام بحسب الحال من القوة والضعف، نحو قوله عليه السلام:
لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله " ص ". وقوله: اللهم اني أستعديك على قريش فانهم ظلموني
حقي ومنعوني ارثي. وقوله: اللهم اني أستعديك على قريش فانهم ظلموني في الحجر والمدر.
وقوله: وإِ لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي،
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير - إلى آخر الخطبة. وذلك صريح بالإنكار والتظلم على
من منعه حقه. فأما الصلاة خلفهم فانه عليه السلام كان يصلي معهم في مسجد رسول الله لا
مقتديا بهم بل لنفسه وان كان يركع بركوعهم ويسجد بسجودهم، وذلك ليس بدليل الاقتداء بلا
خلاف. فأما الجهاد مع القوم فلا يمكن أحد يدعي أنه جاهد معهم أو سار تحت رايتهم وانما
روي أنه قاتل أهل الردة دفاعا عن المدينة وعن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله لما دنوا
منها، وان كان ذلك أيضا شاذ لا يعرف في السير، ولو صح لكان ذلك واجبا عليه وعلى كل أحد
بحكم العقل والشرع وان لم يكن هناك من يقتدى به.
